

أهمية التحسب للمستحيلات

الكاتب



عبد اللطيف الزبيدي

هل أدركت أن أدنى درس في الشدائد يشكّل في حد ذاته مدرسةً متعددة التخصصات؟ سنحصر الحديث في ما يرتبط بالتنمية الشاملة من التقدم العلمي. المنطق السليم هو الإدراك القويم، إذ يمكن استخلاص العبر من التجارب الذهنية، أي من دون حاجة إلى مِحْن الامتحانات العسيرة. مثلاً، إذا كان لديك اكتفاء ذاتي في الغذاء، فلا أحد يقدر على تجويعك. كيف هي الفجوة الغذائية العربية؟ يقولون سبعة وثلاثون مليار دولار. ويحه من رقم سانج، فهل التنمية مختزلة في سدّ الرمق؟

قلنا نقصر المحور على التقدم العلمي والتقاني. من خلال سلّة أنباء أيقن كلّ من لم يكن موقناً أن امتلاك أسباب التقدم العلمي والتقاني أمر حيويّ حياتي وضرورة قصوى، في عصر غدت فيه هذه المجالات لا تقل أهمية عن حنفيات الماء وأسطوانات الأوكسجين. من يقدر على قطع الشبكة العنكبوتية على جميع مفاصل حياتك اليومية، إنما يستطيع شلّ كلّ حركة لديك، خصوصاً إذا كان الناس يعيشون في قرية عمدها متغطرس لا يعرف لغة غير العقوبات. يروى، والعهد على الراوي، أنه لا يوجد في قاموس علاقات العمدة سوى مفردة واحدة، العقوبات، حتى لوحة مفاتيح حاسوبه صنعت بطريقة عجيبة، يضغط على أيّ حرف فتظهر كلمة عقوبات. لا يعرف كبيراً في القرية ولا صغيراً، فالوجهاء والحرافيش لديه سواسية.

تراثنا مفعم بالكنوز. أحدها أن فقهاءنا القدامى كانت لديهم تحفة، ولكن لتعلّق العقل العربي بالنوادر، كان الناس ينظرون إليها كما لو كانت نكتة. هذه الجوهرة تستحق وضعها في صدارة كل مشروع تنموي. هي ضرب من الفتاوى المستحيلة، أي أن تتخيّل مشكلة في المعاملات أو العلاقات، بينما حدوثها محال، كأن تكون حضرتك متزوجاً من جنيتين إحداهما على الأرض والأخرى في كوكب الزهرة، ويزدان فراشاك بمواليد كجنيات وادي عبقر، فكيف يكون تقسيم الميراث؟

لو فكّرتِ البلدان العربية في اللأمفكر فيه، بتعبير محمد أركون، هل كان أكثر من نصف العرب اليوم «يحاسس على بطحته»؟ من يقوى على الركض اليوم خلف مئة أرنب؟ صنايبر بغير حساب تتحكم في إمداداتها قوياً يمكن أن تُغيّر الرياح مزاجها بين ثانية وأخرى. الأسلحة اليوم التي تصيب في مقتل، لا تنحصر في الجيوش. الشبكة سلاح، نظام التموضع العالمي (جي.بي.إس) سلاح، ويندوز سلاح، قطع غيار السلاح سلاح، مكونات الحواسيب سلاح، تهديد الأمن الغذائي سلاح، الخداع بالصدقة الكاذبة أو العداوة الكاذبة سلاح

لزوم ما يلزم: النتيجة الأخطريّة: أفتك السلاح هو عدم استشراف الغوائل. لا تنسوا التفكير على طريقة الفتاوى المستحيلة، فكل مستحيل له وجوه ممكنة

abuzzabaed@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.